" نقد عامل الزمن في النص المترجم: مقاربة في الدلالة الزمانية بين اللغتين العربية والفرنسية "

يوسف وسطاني
جامعة سطيف2

نص المقال:

تندرج هذه المقالة ضمن نطاق النقد اللغوي في مجال الترجمة تحت عنوان "نقد عامل الزمن في النص المترجم"، مقاربة في الدلالات الزمانية بين لغتين: "العربية والفرنسية"، وتتمحور عناصر هذه المداخلة حول عامل على جانب كبير من الأهمية ألا وهو: **"عامل الزمن"** قرين كل حدث يحصل خلال الدورة الفلكية، إذ لا يمكن تصور حدوث أي حركة أو فعل خارج هذا النطاق ف**الفعل** - أي فعل- قرين الحيّز الزمني الذي يقع فيه والملازم له طولا وقصرا كوعاء للمدة الزمنية.

ونظرا لهذه الأهمية، تناولته الكتب المختصة بالتفصيل والتدقيق، من حيث تجزئته تجزئة دقيقة إلى جهات زمانية كثيرة مدعمة بمختلف القرائن اللفظية والمعنوية.

ولما كانت الترجمة الجسر الحقيقي لنقل وتحويل مختلف المعارف في الفكر الإنساني من لغة إلى أخرى، خاصة ما تعلق بالجوانب المدونة بلغة معينة، ولما كان لكل لغة نظامها اللساني الخاص، المشكّل من المستويات المعروفة (من صوت وصرف ونحو ودلالة)، فإنّ التعبير عن الزمن يختلف بلا ريب من لغة إلى أخرى، عبر صيغ صرفية متواضع عليها **بدلالات زمانية صرفية** سعة وانحسارا، تركيبا ودلالة، وتبعا لذلك بات لزاما على كل ممتهن لفن الترجمة الإلمام إلى حد بعيد، بالنظام الصرفي **للغة الأم** في شقه المتعلق بالدلالات الزمانية من خلال هذه الصيغ، إلماما يمكّنه من

التوفيق بين الجهات الزمنية المعبر بها في النص الأصلي إلى النص المترجم، وبمعنى أدق: **الإلمام بنظامي اللغتين المترجم منها وإليها،** نظرا للفروق البيّنة بين النظامين من جهة، وأهمية عامل الزمن كوعاء للأحداث المعبر عنها من جهة أخرى، والتي تشكل في جوهرها مدار عملية الترجمة.

انطلاقا مما سبقت الإشارة إليه، تحاول هذه المداخلة القيام بمقارنة نقدية لنظام بعض الصيغ الصرفية في اللغتين ودلالتها الزمانية، لأنّ تناول كل مباحث النظامين في العربية والفرنسية لا يسعه هذا المجال وذلك لما يبدو من **"ضيق"** في نظام العربية الصرفي في شقه المتعلق بالزمن إذ ينحصر في: **الماضي والمضارع والأمر،** وبالمقابل تبدو اللغة الفرنسية ثرية بتنوع الصيغ الزمانية كما سيتضح من خلال المباحث اللاحقة، غير أنّ واقع الاستعمال اللغوي ومن خلال النصوص المدونة يكشف مدى ثراء اللغة العربية في مجال التعبير الزمني، والذي يفوق بكثير ما توحي به الصيغ الثلاث المذكورة آنفا (الماضي والمضارع والأمر)، ذلك أنّ الصيغ المذكورة عندما تركّب في جمل مفيدة تكتنفها سياقات خاصة، وتتصل بها **قرائن لفظية ومعنوية** فإنّها تتعين لجهات زمانية معينة وكثيرة، قربا وبعدا من بؤرة الحدث المعبر عنه في الصيغة نفسها، أي زمن إصدار الفعل أو حدوثه، وذلك يجعلها بلا ريب تضاهي الدلالات الزمانية في اللغات الأخرى، بل قد تعبّر عن زمن الأحداث بأكثر دقة كما سيتضح من خلال المباحث اللاحقة، مما يمكّن المترجم من نقل وتحويل الأحداث من لغة إلى أخرى في وعائها الزمني الخاص، من **اللغة الأصل** إلى **اللغة الهدف** أو العكس، وذلك بالاعتماد على مصطلح الزمني **النحوي** أو **اللغوي،** والذي سيتضح من خلال المباحث التالية:

1- معنى الزمن وأهميته في الكون.
2- النظام التقابلي الزمني في صيغ الأفعال في العربية والفرنسية.
3- التعبير الزمني في العربية: صرفيّ البنية لغوي الدلالة الزمانية.

4- فعل الترجمة بين العربية والفرنسية: مقاربة نقدية في التعبير الزمني.

وتفصيل ذلك:

1- **معنى الزمن لغة**: ورد في مادة "زمن[1]": الزمن والزمان: اسم لقليل الوقت وكثيره، وفي المحكم: الزمن والزمان: العصر، والجمع: أزمان، أزمُنٌ وأزمنة، والذي لا ريب فيه أنّ كل المخلوقات في هذا الكون عاقلة وغير عاقلة مرتبطة ارتباطا وثيقا **بعامل الزمن**، لأنّ جميع حركاتها وسكناتها إنما تتم في حيّز زمني معيّن ضمن الدورة الفلكية، وهذه الحركية الدائبة هي مظهر من مظاهر الحياة بل هي الحياة نفسها[2]، ولما كانت الحياة حركة دائبة فإنها بلا ريب أفعال، والفعل في اللغة كناية عن كل عمل[3]، ولا شك أيضا أنه –أي الفعل- قرين الزمن، لأنه الحيز الذي يقع فيه، ومن هنا تبدو أهمية الزمن في حياة الإنسان، ولا أدل على ذلك من أنّ الله جلّت قدرته قد أقسم بالزمن في العديد من **الذكر الحكيم**، كما في قوله تعالى: **"والفجر وليال عشر (الفجر1)"**، وقوله: **"والعصر(العصر1)"**، وقوله تعالى: **"والليل إذا يغشى والنهار إذا تجلّى(الليل1)"**، وغيرها كثير، ولا عجب فإنّ أسماء الزمن في اللغة العربية قد غطّت حقب الدورة الفلكية وقد تكون اللغة المتفوّقة بامتياز في هذا المجال إذ نعرف أسماء عن كل حقب الزمن مثل: الحين، الدهر، العصر، الغسق، الضحى، الزوال، الأصيل، الليل، العشية، المساء، السّحَر، الفجر، الغُدوة، الصباح، وغيرها كثير، وهاهو الإنسان -نظرا لأهمية الزمن-، قد اخترع له أدق الوسائل لقياسه، فأصبح يعدّه بأجزاء أجزاء الثانية، وأطلق عليه الأوصاف الدقيقة أيضا، فقال: "الوقت سيف إن لم تقطعه قطعك"، و"الوقت هو الحياة" وهكذا، ولكن الذي يهمنا بعد هذه الإشارة الوجيزة هو المصطلحات التي وضعها علماء اللغة

للتعبير عن الزمن لنسق الأحداث والأفعال، من ذلك أنهم وضعوا تسميات له مثل:

- الزمن الفلسفي: والمراد به الزمن الذي يعد بالقياس إلى كمية رياضية يعبر عنها بالساعة.
- الزمن اللغوي: يُعنى بالوقت النحوي الذي يعبّر عنه وصيغة وما شابه ذلك[4].
- الزمن الصرفي: حدّده النحاة القدامى من خلال الصيغ الثلاث: فَعَلَ للماضي، يَفْعَلُ للمستقبل، وافْعَلْ للأمر الحاضر (ومشتقات الصيغ الثلاث).

وسيأتي في ثنايا هذا المقال ما يشير إلى تلك الصيغ الصرفية بالتفصيل، ولكن الذي يهمنا هنا، هو علاقة عامل الزمن بالأحداث المعبّر عنها في نصوص معينة، وبلغة معينة حيث تتشابك الأحداث وتتوالى وتتضافر لصناعة بؤر الأسْر والانتباه بمضامينها ومعانيها المختلفة، حيث يكون لعامل الزمن فيها الأثر البالغ في تطويق الأحداث ومساراتها الزمنية اتساعا وانحسارا، مما يُضفي على النص المدوّن تكاملا زمنيا وانسجاما ملحوظا في توالي الأحداث. ومعلوم أنّ كل ذلك الزخم من التعابير يدوّن بلغة معينة أيضا لها نظامها الصرفي الخاص بها، وما ينطوي عليه من دلالات زمانية تقتضي من مستعملها الإلمام بها تعبيرا وأداء، وإذا كانت وظيفة التدوين بلغة يعرفها الكاتب ويتقن نظامها النحوي والصرفي، فإن الأمر على خلاف ذلك تماما، إذا تعلّق الأمر بالمترجم الذي يحاول نقل النص المكتوب من لغته الأصلية *Langue source* إلى اللغة الهدف *Langue cible*، لأنّ ذلك يشكل عملية عويصة في كل جزئياتها، وما يهمنا هنا هو الناحية الزمانية للأفعال، أو الأحداث المعبّر عنها في اللغة الأصل، وكيف يمكن نقلها بصيغ مماثلة لها في اللغة الهدف أو المنقول إليها وقبل هذا نعرض الآتي:

النظام التقابلي: في تصريف الأفعال في اللغتين بين نظامي الصرف في العربية والفرنسية، ونعني بذلك الصيغ الدالة على الزمن مكتفين بما هو معروف في الكتب الأكاديمية المقررة:

أ- **الصرف الفرنسي**: يتشكل من العناصر التالية ونفضل تسجيل هذه العناصر باللغة الأصلية لها تجنبا لأي خلط:

الأنساق المتصرفة: مع جميع الضمائر: *Les modes personnels*، هناك أربعة صيغ:

1- *Le mode indicatif : exprime l'affirmation et le reél.*
2- *Le mode subjonctif : exprime le doute de ce qui est réalisable, et parfois l'ordre.*
3- *Le mode impératif : c'est le mode de l'ordre.*
4- *Le mode conditionnel : hypothèses et éventualités .*

الأنساق الجامدة غير المتصرفة: أو " *Les modes impersonnels*":

ما قد يقابل صيغة المبني للمجهول:

1- *Le mode infinitif.* يقابله التعبير بالمصدر
2- *Le participe (présent et passé).*
3- *Le gérondif.*

وكل نسق أو منوال مما سبق ذكره تنضوي تحته صيغ زمانية بسيطة ومركبة، ونوجز ذلك في الآتي:

Mode indicatif :

Temps simples	*Indications temporelles*
1- présent	*Action immédiate, une vérité générale, action répétée.*
2- future simple	*Action d'avenir (on emploie le verbe : aller+ infinitif pour remplacer le futur).*

passé simple -3	*Langue écrite soutenue (textes littéraires + action soudaine durée limitée, répétition limitée.*
imparfait -4	*Action passé , ou qui a duré un certain temps, ou commencée antérieurement et se prolongeait au passé, ou action qui se faisait avec une autre + état d'esprit.*

Les temps composés de l'indicatif et leurs indications temporelles :

passé composé -1	*Action passé : instantanée et isolée + actions successives courtes + action qui a durée et qui est terminée.*
futur antérieur -2	*Action sera terminée quand une autre aura lieu ou qu'un fait sera accompli à l' avenir*
passé antérieur -3	*Proposition débutée par : après que , aussitôt que, dés que , lorsque, quand…, indique qu'une action a lieu juste avant une autre passée.*
plus que parfait -4	*Action terminée par rapport à un fait passé .* *Plusieurs actions passées et terminées*

	avec un fait passé. *Action négative commencée dans le passé et se prolongeait dans le passé.* –

الصيغة المشروطة "*Le mode conditionnel*": حصول فعل مشروط لجمل متلازمة الشرطية وله صيغتان:

Le conditionnel : -2

formes	*Indications temporelles*
Conditionnel présent	*L'action le ferait si une condition sera remplie , exprime un désir, un souhait.* *Exprime le doute pour une action qui n'est pas sure.*
Le conditionnel passé	*Indiquer que l'action aurait été faite si une condition avait été remplie.* – *Indiquer qu'un fait est douteux.* –

Le mode impératif : -3 *صيغ الأمر في العربية:*

Formes	*Indications temporelles*
L'impératif présent	*Un ordre, un commandement, un conseil, une demande, une suggestion.*
L'impératif passé	*Plutôt rare en français (indique qu'un ordre soit exécuté dans un*

	délai fixé.

4- ***Le mode subjonctif*** *: (mode du doute de craintes, du souhait du regret,…ect, et que l'action se passe) .*

Formes	*Indications temporelles*
Le subjonctif présent	*Simultanéité du verbe subordonné avec l'action du verbe principal.*
Le subjonctif passé	*Indique que l'action de ce verbe subordonné a eu lieu (antériorité) avant l'action du verbe principal.*
Le subjonctif *Imparfait* – *Plus que parfait* –	*Dans le texte littéraire (époque antérieure à la notre).* – *L'imparfait du subjonctif remplacé le présent du subjonctif et le plus que parfait du subjonctif remplacé le passé du subjonctif lorsque le verbe principal est au passé .* –

5- *Le mode infinitif :* التعبير بالمصدر *:*

Le temps qu'on appelle : l'infinitif présent est en fait le nom du verbe, et il peut être : sujet attribut du sujet, complément de nom , ….etc.

- *L'infinitif passé : exprime une action antérieure à cette du verbe principal.*
- ***Le mode participe*** *(اسم الفاعل) : comme forme verbale : le participe présent exprime généralement une action simultanée par rapport à l'action marquée par le verbe qu'il accompagne.*
- ***Le participe passé*** *: اسم المفعول comme forme verbale on retrouve le participe passé dans tous les temps composés ou il est combiné avec les auxiliaires être ou avoir.*

تلك باختصار الصيغ الدالة على الزمن في اللغة الفرنسية، وقد أشرنا إلى سبب نقلها بالفرنسية للإبقاء على دلالتها كما هي، تجنبا لكل ما يمكن أن يعتري ترجمتها من نقص، وتبعا لذلك يمكن أن نوجز جدول صيغ الدلالات الزمانية في جملة من الملاحظات المستنبطة من تراكيبها، وذلك للتمكّن من مقارنتها لاحقا بنظيرتها العربية مع تحديد المنطلقات اللسانية في معايير تحديد زمن الأحداث المعبّر عنها، وخلاصة ذلك في الآتي:

1- الصيغ أو الأنساق المتصرفة (*les modes*)، وهي أربعة والملازمة للضمائر (*introduits par un pronom personnel*).

ونبدأ ب:

1- **الصيغة الدلالية الأولى**: "*le mode indicatif*":

لها أربعة أنساق زمنية بسيطة *temps simples*، وأربعة مركبة *temps composés*، فأما الأولى فلزمن الحاضر والاستقبال، والأفعال الفجائية ذات الزمن القصير والماضي الممتد وأما الثانية فللأحداث الماضية المتوالية والمرتبطة ببعضها في زمن مضى.

2- **الصيغة الدلالية الثانية المتصرفة**: *le mode subjonctif*:
تقابل المضارع المنصوب في العربية ولها أربعة دلالات زمانية بسيطة *présent*، وثلاثة أنماط مركبة تعتمد على الفعلين المساعدين *être et avoir* والفعل المعبّر عنه، وتتجلى في أفعال الرغبة والطلب والتمني، وحصول الأحداث خارج نطاق الزمن المحدد لأنّ الأفعال المعبر بها تندرج ضمن نطاق تأويل الأحداث في سياق معين.

3- **الصيغة الثالثة:** فعل الشرط (أسلوب الشرط) *le conditionnel*:
يقتضي حضور جملتين أو فعلين متلازمين، أو أحداث متوقعة غير مؤكدة وينقسم إلى حاضر وماض، مع الاعتماد على أحد الفعلين المساعدين *être ou avoir* في الصيغة الثانية مع بيان حالات الشرط كما سبق، والظن والأسف، والعرض (الكلام اللين) ودلالته الزمانية للحال والاستقبال.

4- **صيغة الأمر والنهي**: *Mode impératif*:
بدلالة زمانية للحال لأنها تعبّر عن إلزامية القيام بالفعل وتتصرف عادة مع ضمائر المتكلمين والمخاطبين.

تلك بإيجاز الصيغ والأنساق التصريفية الأربعة وتقابلها صيغتان غير متصرفتين وهما:

1- التعبير بالمصدر "*mode infinitif*": وذلك للدلالة على الفعل والحدث دون الإشارة إلى زمن وقوعه مثل: *lire un livre*، قراءة كتاب وهو حدث مجرد *action simple*، وله نمط في الماضي *infinitif passé* للتعبير عن حدث سابق للفعل الرئيسي المعتبر عنه في الجملة.
2- صيغة التعبير باسم الفاعل "*mode participe*":

أ- *Participe présent*: وتتجلى دلالته الزمانية مع الفعل الملازم له، فيظهر في شكل صفة، والزمن يتحدد وفق السياق الذي يرد فيه.

ب-التعبير باسم المفعول "*le participe passé*": لأنه عادة ما يأتي في الأزمنة المركبة وذلك مثل: *lisant son livre Leila s'endormit. Fatigué l'ouvrier s'asseoit*، تلك بعض الإشارات المتعلقة بالنظام الصرفي الخاص بالأفعال وصيغها في اللغة الفرنسية، والتي ستأتي الملاحظات بشأنها بعد عرض نظام الدلالات الزمانية في اللغة العربية للوقوف على أوجه التشابه والتباين في هذا الصدد.

جـ- **الصيغ الصرفية المحضة في العربية ودلالاتها على الزمن**:

قال سيبويه: "الفعل أمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت مما مضى ومما يكون ولم يقع وما هو كائن لم ينقطع"[7]، لقد ذكرنا فيما سبق أن الحدث أو الفعل قرينه الزمن الذي يقع فيه، وهو ركن أساسي في الجملة العربية ويعدّ من أقوى العوامل اللفظية في التركيب المفيد للمعنى، ولا مجال للحديث عن الزمن دون الحدث المعبّر عنه، ويشكّل المادة الدنيا في علم الصرف الدالة على معنى، وما يهمنا ههنا هو وعاء الحدث، أي الزمن وكيفية التعبير عنه في اللغة العربية، ونحن بصدد عقد مقارنة بين الصيغ الصرفية الدالة على الزمن في نظاميْ اللغتين العربية والفرنسية ونقول بهذا الصدد ما يلي: المعروف في العربية ثلاثة صيغ صرفية للزمن وما يقوم مقامها[8]، وتلك الصيغ دالة على أفعال وأحداث مقترنة بزمن، وقد قُسّمت الأفعال إلى ثلاثة وذلك لأنّ المراد باشتقاق الأفعال الدالة على الزمان[9]، ودلالات تلك الصيغ ثلاثة أيضا: ماض: وهو ما يدل على حدث انقضى قبل زمن التكلم، وحاضر: ما جاء زمانه للحال، ومستقبل: ما دل على وقوع الحدث بعد زمن التكلم أي في الاستقبال، ويتبيّن من خلال هذه الإشارة الوجيزة للفعل في العربية، أنّ دلالاته الزمانية تبدو محصورة في

ثلاثة أنماط من الزمن: ماض (حدث قبل زمن التكلم)، وحاضر ما دل على القيام بعمل في زمن التكلم ويمثله عادة فعل الأمر، ومستقبل ما خلص للدلالة على زمن الحال أيضا والاستقبال وهو فعل المضارع، وبالنظر إلى ما سبق تبدو الصيغ الفعلية العربية الثلاث **"أضيق أفقا"** في التعبير الزمني عن الأحداث التي قد تتشابك وتتداخل وفق حاجات المواقف لتقتضي صيغا أكثر ملاءمة لتغطية متطلبات دلالاتها الزمانية، ذلك ما يبدو من الصيغ السابقة وتبدو أضيق أفقا في هذا المجال مقارنة بنظام اللغة الفرنسية الذي يضم أنماطا كثيرة من الصيغ الزمانية الكفيلة بتغطية مقتضيات ترجمة الأحداث.

والواقع أنّ اللغة العربية تضم هي الأخرى الوسائل التعبيرية عن الزمن، والكفيلة -إن تمّ استيعابها وتطبيقها- من الاستجابة لمقتضيات ترجمة النصوص على اختلاف أنواعها بوفرة أساليبها في مجال الدلالات الزمانية وذلك ما نحاول الإشارة إليه بإيجاز في المبحث الموال:

3- **التعبير الزمني في العربية صرفيّ البنية لغويّ الدلالة**:

قد يطول الكلام لو فصّلنا القول في معنى الدلالة اللغوية أو النحوية للأفعال، لأنّ ذلك يقتضي بحثا خاصا، ولكن نحاول تقديم الأدلة اللسانية بإيجاز مبرزين معنى الزمن **اللغوي** أو **النحوي** خاصة والأمر يتعلق **بفعل الترجمة** القائمة على نقل وتحويل الأحداث من لغة إلى لغة أخرى، مع وجوب الاحتراز من "الإساءة" إلى زمن تلك الأحداث المعبّر عنها، لأنّ ذلك من شأنه تشويه جوهر الفعل الترجمي نظرا ما لعامل الزمن من أهميّة في الأحداث، ونختصر في السطور الموالية نظام الدلالات الزمانية في الأفعال العربية ، مقارنة بما ذكر في اللغة الفرنسية، وذلك بعد توضيح مصطلح الزمن اللغوي أو النحوي فما المقصود به؟.

تطورت الدراسات اللسانية الحديثة، وتعمّقت في دراسة اللغات البشرية دراسة علمية دقيقة، وفي ضوء هذا التطور لم يعد كافيا -فيما يخص اللغة العربية- الاعتماد على الصيغ الثلاث المذكورة (ماض، مضارع، أمر)، وإن بقي استعمالها كمنطلق للتحليل، لأنها مجرد صيغ يعتريها الإبهام والغموض في تعيين الزمن: أي ماض؟، أهو بعيد؟، أم مطلق الدلالة؟، أم قريب من زمن التكلم؟، وهلمّ جرّا بالنسبة للمضارع والأمر كما سيتضح لاحقا، فأنجبت الدراسات اللسانية الحديثة مصطلح: "الزمن **النحوي** أو **اللغوي**"، والذي يشكّل وظيفة سياقية دقيقة تساعد على اكتشاف الكثير من القرائن اللفظية والمعنوية، في نطاق السياق اللغوي الذي يُعنى بالزمن النحوي[10]، والذي يعتمد أيضا على كل ما يحيط بالمقام من عوامل خارجية نتمكن من خلالها من تحديد زمن الأحداث تحديدا متناسبا مع بؤرة الحاضر، أو زمن التكلم، أو زمن إصدار الفعل، أو الحدث قربا وبعدا، مع الإشارة إلى أهمية السياق *contexte* في الترجمة، والسياق[11] مصطلح لغوي على جانب كبير من الأهمية والذي لا مفرّ من اعتماده في التحليل اللغوي، كونه عاملا مباشرا ومؤثرا في الوقوف على المعاني دلالة وزمانا، لأنه يشكّل جملة الظروف والمواقف والأحداث التي نشأ فيها الحدث المعبّر عنه، وكونه أيضا ركيزة أساسا ومفهوما لسانيا بارزا لأن الكلام -نطقا وتدوينا- هو عملية اتصال وتواصل[12]، وهو مجال خصب لفعل الترجمة، ومن هنا نتبين أنّ الدلالة الزمانية في الصيغ العربية دلالة سياقية، أي في ضوء السياق اللغوي وذلك يعني بداهة توظيف كل القرائن المقامية واللفظية والمعنوية للوقوف على الدلالة الزمانية للصيغ، وتبعا لكل ذلك فإنّ ثراء اللغة العربية في التعبير الزمني الواسع لا يحتاج إلى دليل، وإن أشرنا فيما تقدّم إلى عدم كفاية الصيغ الثلاثة المعروفة لمقتضيات التحليل اللساني الحديث، لكن النظام اللساني للغة العربية المتميز بدقة ألفاظها وكثرة مجازاتها ونظامها الصرفي والاشتقاقي، وبتوظيف مصطلح الزمن اللغوي أو النحوي، يمكّن بلا ريب من تحديد مختلف الأزمنة في أحداث النصوص المترجمة من العربية وإليها، ونحاول في الآتي بسط أنظمة الصيغ الفعلية العربية وما يقوم مقامها والإشارة إلى دلالاتها الزمانية

وفقا للجدول الموالي مع الإشارة إلى أنّ العناصر الزمانية المذكورة مختصرة قدر الإمكان على وجه المقارنة بين اللغتين وكيفية استفادة المترجم من الناحيتين:

الفعل والزمن وما يقوم مقامها في اللغة العربية:

الفعل أو الصيغة	الدلالات الزمنية الصرفية	الدلالات الزمنية السياقية (زمن لغوي)	الملاحظات
الفعل الماضي صيغة: فَعَلَ ومشتقاتها	حدث مقترن بزمن مضى قبل زمن التكلم قربا أو بعدا، مضى وانقضى *passé avec toutes ses formes*.	~ قد يدل على الماضي الدائم (حدث مستمر) وصالح لكل زمان ومكان *continuité*. ~ على دعاء "حفظك الله" invocation. ~ على الاستقبال: إن زرتني زرتك *futur*. ~ على زمن الحاضر بقرائن "الآن خرجت"*présent*. ~ فعل الحكاية بزمن مطلق *contes*, ،*narations*	نجد ذلك في النصوص الشرعية، وشعر الحكمة مثلا وغيرها بقرائن لفظية ومعنوية كثيرة (*indice littéral et abstrait*). يمكن لصيغة الماضي في العربية أن تغطي ترجمة أزمنة الماضي *passé* بأنواعها في اللغة الفرنسية.

		ويمكن استنباط دلالات زمانية أخرى من سياق التراكيب لصيغة الماضي وهي كثيرة.	
اسم فعل الماضي	يسمّى أيضا "الخالفة"، وأسماء الأفعال مبنية لوقوعها موقع الأفعال[13]، وتدل زمانيا على الأفعال التي تنوب عنها بفارق في الأداء.	للماضي أسماء أفعال مثل: هيهات بمعنى بَعُدَ، وشتّان (زيد وخالد) أي ما أشدّ الافتراق بينهما، وسرعان: ما أسرعه، وبطآن: ما أبطأه...وهكذا، ودلالتها الزمانية للماضي تحدد مع السياق الواردة فيه.	الفرق بين بَعُدَ واسمها: هيهات أن الثانية تفيد المبالغة في الحدث المعبّر عنه (أي بعد كثيرا وتوكيد المعنى[14]. في هذه الخوالف أمور كثيرة كالمرتجلة، والمنقولة، ومنها ما هو أصوات، ومنها ما هو ظرف وجار ومجرور، وغير ذلك مما يدل على اللغة العربية في هذا المجال.
الماضي المبني للمجهول فُعِلَ ومشتقاتها	وله صيغة صرفية بضم أوله وكسر ثانيه (فُعِلَ) ومشتقاتها	لهذه الصيغة التي يختفي الفاعل عن الفعل *forme passive* دلالات زمانية مثل الماضي	تستعمل صيغة المجهول *forme passive* في المواقف التي تقتضي التعظيم

	مجردة ومزيدة.	قد تكون للدعاء أي الاستقبال وغيره.	والتهويل وتكتسي ودلالات زمانية كثيرة في سياقاتها.
صيغ المدح والذم	الأصل فيهما للحال باتفاق مدرستي النحو العربي: البصرة والكوفة[15]، والصيغ هي: نِعْمَ، بِئْس، حبّذا، لا حبّذا.	هذه الصيغ من الأساليب الإنشائية غير الطلبية، تفيد إظهار التعب والمدح والذم، وهي للماضي أيضا باختلاف إضافة إلى زمن الحال، وهي – أي الصيغ- جامدة غير متصرفة.	*Pour : admiration + interjection + exclamation, blâme et critique.*
المضارع: يَفْعَلُ ومشتقاتها	المضارع صيغة فعلية زمانها للاستقبال وقد تكون للحال بقرائن وهي دلالة صرفية محضة.	تخرج صيغة المضارع الصرفية إلى دلالات زمانية سياقية تستفاد من التراكيب منها: ~ دلالته على الزمن الماضي بقرينة كَانَ، "كان يقرأ" أو "كم". ~ قد يدل على زمن الحال بقرينة أيضا. ~ وقد يدل على الحال والاستقبال معا.	يوافق الأزمنة المركبة في الفرنسية:" *les temps composés du mode "indicatif* خاصة.

اسم فعل المضارع سبقت الإشارة إلى معنى هذا المصطلح الصرفي	ما يقوم مقام الفعل المضارع، ومنها: أفّ، إيهِ، أوّاه، بمعنى الضجر والألم.	لعل أبرز دلالة لها هي الحاضر، لأنها في سياقها تدل على حالة نفسية معينة غير أنه يمكن أن تدل على غير ذلك في الجملة الواردة فيه.	هي في الواقع للمبالغة في الحدث وتوكيده كما سبق القول، ولا يمكن إيجاد بديل لها في اللغات الأخرى، لأنها بتركيب خاص ودلالات خاصة (أفّ، أتضجّر) والفرق أنّ الأولى أبلغ وأوكد من الثانية بغضّ النظر عن الزمن.
المضارع المبني للمجهول	صيغة: يُفْعَلُ، ومشتقاتها مع القرائن مثل: س + سوف + قد.	هي في الواقع للحال أو الاستقبال إذا خلت من القرائن المؤثرة مثل: كان، ولم، اللتين تحوّلان الصيغة إلى الماضي.	تستعمل: *la forme passive*، عادة في المواقف المثيرة للانتباه لتهويلها ترغيبا وترهيبا.
فعل الأمر: وهو على عدة صيغ	صيغة: افْعَلْ ومشتقاتها ~ اسم فعل الأمر (حذار...). ~ المضارع المقترن بلام الأمر: لِيكُنْ.	~ افْعَلْ: أمر صريح لما يصدر من أعلى إلى أسفل فهو للإلزام، زمانه للحال أو الاستقبال وقد يكون غير ذلك (مطلقا)، إذ أخرج لغرض آخر كالدعاء	هذه الصيغ تقابل: *mode impératif en farançais qui n'utilise que les pronoms : je, nous, tu, vous.*

	~ المصدر النائب عن فعل الأمر ونشير هنا إلى أنّ أسماء فعل الأمر كثيرا منها المرتجل مثل: صَهْ، (أسكت، صَهِ، أسكت عن حديث معين، صَهٍ: عن أي حديث، مَهْ، وَيْ... وغيرها)، وأما المنقول: ما نُقل من ظرف أو جار ومجرور أو مصدر مثل: (مكانك اثبت)، (إليك، ابتعد)، رويدك عن أمهل.	والنصيحة. ~ اسم فعل الأمر: مثل حذار من احذر وهي للحال أو الاستقبال والفرق بين الصيغتين هو أنّ الأولى أبلغ وأوكد من الثانية. ~ المضارع المقترن بلام الأمر: "ليكن في علمك" للحال أو الاستقبال. ~ المصدر النائب عن فعل الأمر **"...وبالوالدين إحسانا"**، أمر مطلق من الماضي للحاضر أو الحال أو الاستقبال.	

المشتقات العاملة عمل فعلها	تعمل عمل الفعل المشتقة منه بشروط (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصيغة المشتبهة، صيغ المبالغة، اسم التفصيل).	تأتي مفردة ومركبة مع النواسخ وتبعا لذلك تتحدّد أزمنتها بالمنهج النحوي اللغوي في السياق، مثل: أنا قادم إليك، "قادم" صيغة اسم فاعل قد تدل على الحال أو الاستقبال.	هذه الصيغ تقابل: *le mode participe en français (présent et passé) et les dérivés assument la fonction et le sens des verbes dont ils sont extraits et leurs indicateurs*, temporels sont *définis du texte et son contexte.*
التعبير بالمصدر عن الزمن	المصدر في العربية: حدث غير محدد الزمن، وعلى أنواع: ثلاثي وقياسه سماعي، وما زاد عن ثلاثة أحرف فهو قياس، وهكذا بالنسبة لجميع	يمكن للمصدر أن يقترن بزمن معين وذلك إذا ركّب مع غيره في معطيات لسانية معينة وقرائن لفظية ومعنوية تعينه لجهة معينة من الزمن. **"تأنّ ولا تعجل بلومك صاحبا "" لعلّ له عذرا وأنت**	يمكن أن يقابل مصطلح المصدر في العربية: *le mode infinitif en français, et il peut être : sujet attribut du sujet on complément du nom .*

	المصادر في العربية.	**تلوم"** لومك: مصدر اكتسى زمنا مطلقا (ماض، حاضر ومستقبل)، وذلك لكون البيت الشعري نصح (حكمة صالحة لكل زمان ومكان).	

هذا باختصار شديد ما أمكنت الإشارة إليه في جدول الأفعال ودلالاتها الزمانية وما يقوم مقام الأفعال في اللغة العربية، ولكن دونما تفصيل دقيق لأنّ ذلك يقتضي الإطالة والمقام ليس مقامها، والأهم من ذلك أن نقف من خلال المبحث الأخير من هذه المداخلة على أهم الاستنتاجات المتوصل إليها من خلال العرض الوجيز لنظامي الأفعال وصيغها والزمن وذلك في الآتي:

4- **فعل الترجمة بين العربية والفرنسية**: مقاربة نقدية في أساليب التعبير الزمني بين العربية والفرنسية:

1- تميّز نظام الأفعال وصيغها في الفرنسية بالطول والتفرّع بين البسيط والمركب في صيغه الست المتصرفة وغير المتصرفة، وكذلك في الدلالات الزمانية الكثيرة.
2- يلتقي هذا النظام مع العربية في صيغها المركبة مع النواسخ خاصة مثل "كان وأخواتها"، مثل: كان يفعل، كان قد فعل، يكون قد فعل، أضحى يقرأ، أصبح يمتثل...

~ يبدو نظام العربية "ضيّقا" محصورا في ثلاث صيغ، والواقع غير ذلك إذ يمكن لهذا النظام تلبية حاجات النصوص والتراكيب مهما كانت في مجال التعبير الزمني وجهاته المختلفة، اعتمادا على

مصطلح الزمن النحوي اللغوي المعتمد على مقتضيات السياق والقرائن المختلفة، في جميع الصيغ البسيطة منها والمركبة.

~ وإذا لاحظنا ائتلافا وتشابها في صيغ النظامين المذكورين، فإنّه من الأجدر الإشارة إلى بعض المميّزات التي نراها ضرورية بين اللغتين، كون الأغلبية منا تتعامل بها ومن خلالها في مجال الترجمة الرحب من ذلك ما يلي:

1- في مجال الإعراب: *analyse*: وهو الإبانة عن ناحية من المعنى: يقتضي في اللغة الفرنسية معرفة جملة من العناصر: مثل فئة الفعل (*groupe*)، (أول، ثان، أو ثالث) ثم نسقه أو صيغته الصرفية (*mode*)، ثم زمانه (*temps*) وأخيرا الضمير المتصرّف معه، والعربية تشترك مع نظيرتها الفرنسية في البعض دون الآخر مثل: الفئة *groupe*، و*mode*، خاصة إذا تمّ الإعراب وفق نسق المنهج اللغوي المذكور آنفا.

وملاحظة أخرى هامة: الكثير من الأفعال في الفرنسية يفقد جذره *sa racine* عند تقلباته في الصرف، مما يجعل تحديد زمانه صعبا، إذا لم يكن **المترجم يحفظ** عن ظهر قلب ذلك الفعل في وضعياته التصريفية مثل: *aller*، الذي يظهر من الفئة واحد وهو من الثالثة ، ويأخذ صيغا مختلفة *je vais* في الحال، و*j'irai* في الاستقبال، وهكذا بالنسبة للكثير من الأفعال في اللغة الفرنسية، في حين يبقى جذر الفعل في العربية مهما زيد فيه من أحرف: سوابق ولواحق، نواسخ ونواصب وجوازم مما ييسّر عمل الترجمة وتحديد الزمان في أحداثها.

2- **<u>في مجال الاختصار والألفاظ الدالة على الزمن</u>**: لكل لغة بشرية نظامها اللساني ومفرداتها المتواضع عليها، **وفعل الترجمة** يقتضي الإطّلاع إلى حدّ ما على بعض خصائص تلك اللغات، من ذلك العربية في مجال الاختصار، أو ما يسمى بالاقتصاد اللغوي،

فذلك من خصائصها، مثل ذلك في المبالغة: "جالس فلان الأمير"، ترجمتها إلى الفرنسية: *il s'est assis souvent auprès de l'emir*.

~ والاختصار في التحية مثلا: السلام عليكم: *que le salut soit sur vous*.
~ النحت والاشتقاق: استرجع، من الآية: "إنَّا للهِ وإنَّا إليْهِ رَاجِعُونَ": "*à dieu nous appartenons à lien nous retournons*"، فالآية نحتت في لفظة "استرجع" وقابلة للتصريف في جميع الأزمنة ومع جميع الضمائر.
~ وأخرى تتعلق بالألفاظ الدالة على الزمن – زمن معين- مثل: أصبح، غدا، أدلج، سَرى، "**سبْحانَ الذي أَسْرى بِعَبْدِهِ ليلاً من المَسْجِدِ الحرامِ إلى المسْجِدِ الأقْصَى**"، أسرى: يعني سرى، أي مشى ليلا، وهي دلالة زمانية، وفي حدود علمي لا توجد مثل هذه الأفعال في الفرنسية، أعني الدلالة على معنى الزمن مما يصعّب عملية تحويل معانيها من لغة إلى أخرى.
~ وفي الكثير من الأفعال المتصرفة في صيغ الجمع *3eme personne du pluriel*، تكتب عدّة حروف وتنطق بصوت واحد" *ils étaient là*"، (كانوا هنا)، والفرق: علامة الجمع (الواو) ثم ألف التفريق مقابل خمسة حروف: *a, i, e, n, t*، بصوت: *é*.

والخلاصة: لا ضير في كل ما ذكر من أوجه الاختلاف في مجال الاختلاف والاقتصاد اللغوي وغير ذلك بين اللغتين، لأنّ ذلك من دعائم وخصائص كل لغة تواضع عليها أهلها، غير أننا ونحن بصدد نقد الترجمات، نشير إلى الأهم مما ذكر، والأهم هو في فحوى أسئلة طالما طُرحت ونوقشت باستفاضة مرة وبإيجاز أخرى: لماذا نترجم؟، ماذا نترجم؟، بأي وإلى أي لغة نترجم؟، للسؤالين الأول والثاني أجوبة كثيرة من أطياف فكرية مختلفة، تتعدد متقاربة في الإجابة عنها، غير أنّ السؤال الأخير قد يشكل آراء مختلفة باتجاهات مختلفة أيضا، ولكن في ذيل هذه الأسطر أقول: بالعربية وإلى العربية

بعد الإطلاع والإلمام بخواصها والحذق في استعمالها، والإحاطة بأساليبها، لتشكيل أسس المناعة اللغوية الحقة، بمعاييرها عند الأخذ من الآخر مهما كان هذا الآخر، ومهما كانت لغة هذا الآخر، التي يجب تعلّمها -بل إجادتها نطقا وكتابة-، ففعل الترجمة نقلٌ، وتحويل، وإشراب لمعان وثقافات وعادات، وطرق وتفكير، وأسس كينونة لا تثبت أركانها في هذا المجال إلاّ بمناعة لغوية أصيلة، فتكون محصّلة فعل الترجمة بين لغة أصلية (أم مترجم إليها) ولغة منقول إليها أو العكس، كرحيق الأزهار، أي الصفوة التي يتغذى منها جسم الإنسان دون أن يفقد شيئا من خواص كينونته ووجوده، وبذلك نشارك في البناء الحضاري والفكري بأصالة حقيقية، ويتشكل لدينا تراكم فكري يعبّر عن خصوصياتنا أصدق تعبير، وذلك طبعا باللغة العربية الفصحى تحديدا.

المصادر والمراجع:

1-ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، ط1، 1988، 86/6.

2-زكي حسام الدين، الزمن الدلالي، دار غريب، ط2، 2002، ص30.

3-ابن منظور، لسان العرب، 292/10.

4-عبد الجبار توامة، زمن الفعل في اللغة العربية، قرائنة وجهاته اللغوية، د م ج، الجزائر، ص7.

5- Le petit larousse illustré/21 rue Montparnasse 75283 , Paris cedex 06.

6- Le dictionnaire bilingue : dictionnaire général linguistique technique et scientifique, dar El-Kotob, 2/ed/2005.

7-الكتاب/ ت.عبد السلام محمد هارون، عالم الكتب، بيروت، دت، دط، ص12/1.

8-المحرر في النحو لعمر بن عيسى بن إسماعيل الهرمي، ت 702هـ، ت، د.منصور علي محمد عبد السميع، دار السلام

للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط1، 2005، القاهرة، ص: 1037/3.
9-المصدر السابق، 1037/3.
10- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط3، دت، ص248.
11- دلالة السياق، ردة الله بن ردة بن ضيف الله الطلحي، جامعة أم القرى، معهد البحوث العلمية، مكة المكرمة، ط1، ص51.
12- *100 fiches pour comprendre la linguistique par : Gilles Siouffi et Danvan Raemdonck-Breal .Rosny 11/1999, 2eme éd , 150*
13- المحرر في النحو/الهرمي/ ص1171/3.
14- معاني النحو/ فاضل صالح السامرائي/ دار السلاطين/ الأردن/ ط1/ 2010/ ص4/ 37.
15- الأنباري النحوي أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد/ أسرار العربية، ت: محمد بهجت البيطار، عاصم بهجت البيطار، دار البشائر، دمشق، ط2، 2004.